ARID Journals

ARID International Journal of Social Sciences and Humanities (AIJSSH)

Journal home page: http://arid.my/j/aijssh

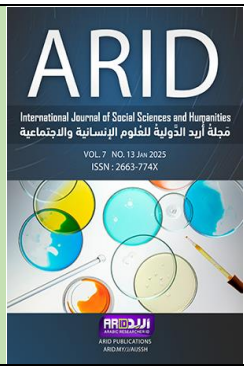

مَجلةُ أُريد الدَّوليةُ للعُلومِ الإنسانية والاجتماعية

العدد الثالث عشر، المجلد السابع، يناير 2025 م

أي مقاربة بحثية لفهم وتحليل تصورات وممارسات مريضات سرطان الثدي؟

عائشة بن نعمة فتيحة بن عبد الله

جامعة وهران السانية - كلية العلوم الاجتماعية

What Research Approach to Understanding and Analyzing the Perceptions and Practices of Breast Cancer Patients?

Aisha Ben Naama Fatiha Ben Abdallah

Oran Saniya University - Faculty of Social Sciences

anthpos14@gmail.com
arid.my/0003-8700
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2025.6140

ARTICLE INFO

Article history:
Received 28/07/2024
Received in revised form 11/08/2024
Accepted 15/12/2024
Available online 15/01/2025
https://doi.org/10.36772/arid.aijssh.2025.6140

ABSTRACT

Health and illness are intertwined concepts in anthropological studies that require understanding and interpretation, especially when related to chronic and incurable diseases like breast cancer. Patients must adhere to treatment protocols and may also seek other remedies linked to traditional medicine and the community's folk knowledge. Patients can be influenced by social interactions and communication with others, particularly with the advancement of technological and social communication methods. This creates a perception of suffering that may extend beyond the medical concept to interpretations and unknown realms in understanding those perceptions and therapeutic practices of traditional medicine. Keywords: The patient, breast cancer, anthropology, perceptions, traditional medicine.

الملخص

الصحة والمرض مفهومان متلازمان في الدراسات الانثروبولوجية، تحتاج للفهم والتفسير، خاصة اذا كان لها علاقة بالأمراض المزمنة المستعصية مثل سرطان الثدي، الذي يلزم على المريضات تتبع بروتوكول علاجي وحتى اتخاذ علاجات اخرى مرتبطة بالطب التقليدي والمعرفة العامية للمجتمع، فقد تتاثر المريضات عن طريق التثاقف الاجتماعي والتواصل مع الاخرين خصوصا مع تطور وسائل الاتصال التكنولوجية والاجتماعية، ليعطى تصور للمعاناة قد تتجاوز المفهوم الطبي الى تأويلات وعوالم مجهولة اخرى في تفسير وفهم تلك التصورات والممارسات العلاجية للطب التقليدي.

الكلمات المفتاحية: المريضة، سرطان الثدي، الانثروبولوجيا، التصورات، الطب التقليدي.

مقدمة:

تعد الصحة من اهم اولويات الانسان وبخاصة مع تقدم المجتمع المعاصر في المجال الاقتصادي، التكنولوجي- الصحي، مما نتج عنه تغير في نمط الحياة ومشاكل صحية خطيرة لأمراض العصر، وعلى وجه التحديد الامراض المستعصية مثل السرطان، فمن جهة، وقف الانسان حائرا ويطرح الاستفهامات حول علاجه على الرغم من تطور النظام الصحي والدوائي، مما يشهده العالم من ارتفاع في عدد المصابين، فمثلا في سنة 2012، الوفيات قد بلغ 8.2 مليون، و14.1 حالات جديدة وبخاصة في الوسط النسوي. (المجلة الطبية، العالم في 2012،ص1) وبمطلع عام 2020، شُخصت إصابة 2.3 مليون امرأة بسرطان الثدي وسُجلت 000 685 حالة وفاة بسببه على مستوى العالم. وفي نهاية عام 2020، كان هناك 7.8 مليون امرأة على قيد الحياة تم تشخيص إصابتهن بسرطان الثدي في السنوات الخمس الماضية، مما يجعله أكثر أنواع السرطان انتشاراً في العالم.

ويحدث سرطان الثدي في كل بلد من بلدان العالم بين النساء من كل الأعمار بعد سن البلوغ ولكن بمعدلات متزايدة في مراحل متأخرة من الحياة. ولم يطرأ تغير يُذكر على معدل الوفيات بسرطان الثدي منذ الثلاثينات حتى السبعينات، عندما كانت الجراحة وحدها هي الطريقة الأساسية للعلاج (إزالة الثدي بالكامل). وبدأت التحسينات المتعلقة في البقاء على قيد الحياة في التسعينيات، عندما أنشأت البلدان برامجاً للكشف المبكر عن سرطان الثدي كانت مرتبطة ببرامج العلاج الشاملة، بما في ذلك العلاجات الطبية الفعالة، لتنخفض معدلات الوفيات الموحدة حسب السن جراء سرطان الثدي بنسبة 40% بين الثمانينات

وتزيد عوامل معينة خطر الإصابة بسرطان الثدي بما فيها التقدم في العمر والسمنة، وتعاطي الكحول، ووجود سوابق إصابة بسرطان الثدي في الأسرة، وسوابق تعرض للإشعاع، وسجل الصحة الإنجابية (مثل العمر عند بداية الدورة الشهرية وعند الحمل الأول)، وتعاطي التبغ والعلاج الهرموني التالي لسن اليأس. ونصف حالات سرطان الثدي تقريباً تصيب نساءً ليس لديهن عوامل خطر محددة للإصابة بسرطان الثدي بخلاف الجنس (أنثى) والعمر (أكثر من 40 عاماً).

ويرتفع خطر الإصابة بوجود سوابق عائلية ووراثية لسرطان الثدي، إلا أن معظم النساء المصابات بسرطان الثدي ليس لديهن سوابق عائلية معروفة بشأن هذا المرض. ولا يعني بالضرورة عدم وجود سوابق عائلية معروفة أن المرأة تواجه خطراً أقل. (موقع منظمة الصحة العالمية).

مشكلة البحث:

يشهد العالم مرحلة انتقالية وبائية **transition épidémiologique** صاحبه نمو ديموغرافي وظواهر وبائية متنقلة، ارتفاع في امل الحياة وتفشي الامراض المزمنة منها السرطانية وعلى رأسها سرطان الثدي.

المتتبع لاستراتيجيات الصحة والمخططات الوطنية عبر مراحل تاريخية، يلاحظ انها ركزت على تحسيس السكان مثل مخطط لمكافحة السرطان، مثل مخطط (2015-2019)، على الرغم من الوضع الصحي المتفاقم للمرضى الذي اثار:

-حيرة الاطباء لارتفاع هذه المعدلات لنسب الاصابة وكيف للمريض الا يحافظ على البروتوكول العلاجي، بالرغم من توفره في المؤسسات العلاجية والحكومية المتخصصة، بدءا من العلاج الكيميائي الاشعاعي، الهرموني والعمليات الجراحية...

والأمر الخطير الآخر، بحث المصابين عن مصادر وحلول علاجية أخرى مثل توجه خاصة من الجنس الانثوي للمداواة الأعشاب الخلطات والزيوت...

ومع إثر وباء كوفيد-19 على علاج الأشخاص المصابين بالسرطان، وعراقيل متابعة العلاج في ظل الحجر الصحي وتحويل العديد من الأقسام إلى مراكز لمكافحة وباء كوفيد-19 وكذا التشخيص المبكر والكشف". (وكالة الانباء الجزائرية2021)، في هذا السياق أكد رئيس الجمعية الجزائرية لطب الأورام، البروفيسور كمال بوزيد بالجزائر العاصمة أن الجزائر أحصت منذ مطلع سنة 2021 ما يعادل 65.000 حالة إصابة جديدة بالسرطان

منذ بداية 2021، وأشار البروفيسور بوزيد، رئيس قسم طب الأورام بمركز مكافحة السرطان بيار وماري كوري بمستشفى مصطفى باشا إلى أن هذه الحالات الجديدة للسرطان سُجلت عبر "ثلاثين ولاية من الوطن، بما فيها ولايات الجنوب من بينها أدرار والوادي وورقلة وبشار".

وأوضح البروفيسور بوزيد أن "التدخين وتناول الكحول واستهلاك اللحوم الحمراء المصنفة مادة مسرطنة من قبل المنظمة العالمية للصحة في 2014" تعد من أهم عوامل الإصابة، مؤكدا أن "التجارب النووية التي أجرتها فرنسا في الجنوب الجزائري تعد أيضا من بين عوامل الاصابة حتى بعد مضي أكثر من 60 سنة" من انعكاسات أخرى على صحة السكان المحليين، مشيرا بشكل خاص إلى التشوهات والتأثير السلبي على الخصوبة والانجاب.

انطلاقا مما تم ذكره ، يتضح ان الفاعل وهو المريضة التي هي اساس العلاقة العلاجية لدورها وأهميتها المجتمعية، من الضروري دراستها في شموليتها وبحث ما وراء تلك الارقام والاحصائيات في حقل العلوم الاجتماعية والانسانية و ايجاد حلول وطرائق وأدوات لكشف تلك التصورات حول المرض من جهة ولفهم تلك الممارسات التي ترتبط بشكل او بآخر بأصولها الاجتماعية، نسقها الثقافي-لهجاتهم المحلية، الديني والرمزي من أشكال التثاقف الاجتماعي ومخيال المجتمع وفاعليه بما اكتسبوه من معرفة عامية Savoir profane خلال مرحلة تنشئتهم الاجتماعية وتفاعلهم داخل الفضاء الصحي والاجتماعي من خلال طرح هذه التساؤلات:

فما هو المنهج المناسب؟ بهدف:

فهم وفك شيفرة عوالمها الغامضة "المرضية والاجتماعية انطلاقا من دراسة خطابها الذي تعتمد فيه على اللهجة المحلية بغية الاجابة عن تلك الاستفهامات والصعوبات التي تحير الباحثين والمهتمين بالصحة والأطباء؟

-وكيف تتم مستويات التحليل لذلك التصور والممارسة اليومية لمرض السرطان "داء العصر"؟

اهمية الدراسة:

من خلال هذه التساؤلات، تبرز اهمية مجال دراستي في كشف جوانب وعوالم الحياة اليومية المرضية، علاقاتها العاطفية، الاجتماعية والعملية اتجاه سرطان الثدي وكيف تعيشها في ظل الاستعمال الواسع للطب التقليدي في الجزائر؟

هذا الجانب المظلم الذي من المهم تسليط الضوء عليه حتى يتم فهم طبيعة مساراتهن العلاجية التي تتسم بالتقطع او التوقف نهائيا عن العلاج- حسب رأي الاطباء-

-اشكال الممارسة المرضية والعلاجية، الصعوبات، التكاليف والتفاوضات داخل الفضاءات الاستشفائية، الاجتماعية والعملية.

لماذا سرطان الثدي؟

تم اختياري لهذا المرض ، اولا لانتشاره وثانيا لان احد افراد العائلة أصيبت به وكأنه تابو يعتبر النطق به وهو سري كما كانت تعاني يوميا لسنوات وقد انتشر من الثدي الى العظام والمخ وفي سياق مسارها العلاجي الاستشفائي قد التجأت الى طب الأعشاب، الرقية وزيارة الاضرحة كمكمل لعلاجها الكيميائي، تساءلت عندها ما الذي يدفعها الى اتخاذ هذه القرارات رغم انها تمتلك مستوى ثقافي جامعي ومستوى اقتصادي ومعيشي متوسط ، عندها سألتها وسألت نفسي وراء ذهابي معها كل مرة الى منطقة وأخرى للعلاج من الزيارات وجلب التركيبات العشبية بما يسمى بالدارجة المحلية " العقدات" وهو الألم، الوجع، جسدها الذي يتآكل كل يوم وآمالها بالشفاء التي تنتظرها بعد كل صلاة. في سياق ذلك كله استوقفتني تلك المصطلحات بالدارجة: "السطر حه ..حه ..حه حه.. وجع يصاحبها بكاء.. تريسينتي..." وكأنه صاعق كهربائي، عندها أدركت أهمية دراسة هذا المرض ليس من خلال فهم علاجاته الطبية ولكن من التركيز على المريضة واعتبارها ذلك الكل الذي يتمثل، يتصور، يعاني، يتألم ويستهلك أي علاج لهذا الجسد الاجتماعي وينتج أي علاجات تقليدية من معرفته العامية ونسقه الثقافي، الديني والرمزي حتى يسكت هذا المرض...؟ المجهول الذي لا يستطيع المجتمع ذكر اسمه إلا في سياقات قليلة وكممنوع اجتماعي، تتصارع النفس البشرية، تواجه وتقاوم الموت وبذلك لتضمن البقاء والاستمرار ضمن ثنائية الصراع: الحياة/ الموت وبين الحياة والسرطان نشاهد يوميا أكثر اشكال صراع البقاء اذهالا من قبل النساء!!!

الدراسات السابقة:

في هذه الدراسة تم الاعتماد على:

-عمل الدكتور موكرجي سيدهارتا، وكتابه "امبراطور الماسي"، فهو من خلاله يقدم سيرة ذاتية لمرض السرطان ويتوغل بنا في التاريخ الانساني لهذا المرض المرعب والقاتل كما يصفه البشر، من طرق تهاملهم، تطور معارفهم، وعلومهم الطبية والعامة وصولا الى عصرنا الحالي، بأسلوب بسيط، مفهوم لدى العام والخاص وكأنه ينقلك في جولة عبر الازمنة ليشرح لك أصل هذا المرض، جهود الاطباء وفهم الانسان له في تساؤلات دائمة بين الطب والمعرفة العامية، الانسان يعيش تائها، وباحثا عما يسكت المه ويحقق شفاؤه؟؟!

- اعمال كل من فرانسين سيبون و كلودين ارزليتش، ودراستهما حول السرطان وعلاقته بالثقافة منذ ثمانينات القرن الماضي ولازال اثرها الى يومنا هذا، التي كان هدفها اسقاط مقاربة انثروبولوجية في محاولة بناء معنى للسرطان كمرض عضوي واجتماعي والوقوف على التجربة المعاشة للشخص المصاب، من خلال الكشف عن تلك الجوانب الخفية من سلوكيات، ممارسات، امال المريض، احلامه بين الموت والحياة؟ فللمرض تأويلات متعددة ومتشعبة تفوق دائرة الطب الى دوائر اخرى مجهولة للإنسان ومخياله الاجتماعي.

والكتاب الذي تحت عنوان: "السرطان والثقافة" ما هو الا ثمرة لفهم الواقع المعاش لجماعة من المصابين وتجربتهم اليومية مع السرطان. (Francine Saillant, Cancer et culture)

-وفي سنة 2017 تم اصدار مهم لمارين كاريل وفي الحقيقة هو دراسة ميدانية تم الربط فيها بين المرضى وعائلتهم لإظهار مدى اهمية وتأثير الفضاء العائلي على صحة مريض السرطان. (Le Cancer: Une personne malade, une famille souffrante,2017)

اهمية المقاربة الانثروبولوجية في دراسة المرض:

ان المقاربة الديموغرافية- الكمية لا يمكن الاعتماد عليها فقط، لان تلك المسوحات النوعية والكمية تعكس جانبًا معينًا من نفس الواقع فقط وتلك الاحصائيات والمؤشرات لا يمكن ان تتقرب وتشرح السلوكيات و الأسباب الكامنة وراءها ، فالمرض كما يظهر ليس فقط في النظام المؤسساتي للمجتمع على مستوى الماكرو بل يتطلب الوضع تفسير هذه التحولات تحليلا للسياق الاجتماعي الذي حدثت فيه من ملاحظة ومحاولة فهم تطور المرض بالوصف و التشخيص التطوري للحالات واشكال العلاج داخل الفضاء الصحي والاجتماعي ، الممارسات والعوامل المختلفة ، التي تحكم ديناميكية التركيبة السكانية للمجتمعات (L’intérêt de l’approche Anthropologique pour l’étude des comportements en matière de santé, Agnés . GUILLAUME, SYLVIE Rey)، وذلك بإسقاط الدراسة الكيفية للبحث النوعي المكمل للبحث الكمي، الذي يبحث في معنى **"الحدث المؤسف"** مثل السرطان كعلامة على الاضطراب الاجتماعي، ومختلف نماذج التمثلات والاستراتيجيات العلاجية المحددة والمتغيرة التي انتجتها النساء اعتمادًا على أصل المرض والجهات الفاعلة المعنية: المريض، والمؤسسات الصحية القائمة، والمحيطين بالمريض.

في سياق الحديث عن الفهم، التصورات والممارسات العلاجية لسرطان الثدي، يظهر لنا كباحثين في مجال الصحة والاجتماع ان المقاربة الانثروبولوجية هي التي ستساعد على فهم ذلك، فماهيتها البحثية والمنهجية؟

تعرف الانثروبولوجيا بدراسة حاضر المجتمعات البعيدة، فهي اذا تدرس الاختلاف في المجال...مع تصغير تدريجي في حجم الوحدات الملاحظة: قرية، عائلة وافرادا، **(انثروبولوجيا العوالم المعاصرة اوجيه، مارك)** وبهذا المفهوم نشهد هنا تنقلا في المواضيع من دراسات وصفية للمجتمعات القديمة، البعيدة والمختلفة، الطقوس، المقدس و العادات والتقاليد والرموز الى الانتقال الى المواضيع الامبريقية تخص المجتمع المعاصر ومؤسساته مثل :الاحياء الحضرية، المؤسسة، المستشفى ...بما تسمى **انثروبولوجية العوالم المعاصرة للأمراض** فهي ممكنة حسب مارك اوجي، من ظواهر اللجوء عند المريضات الى حلول اخرى ومصادر علاجية تعتقد انها ناجعة لتسكت ذلك الالم والمعاناة اليومية ومن ابرزها الطب التقليدي والمداواة بالأعشاب التي أضحت ظاهرة متفشية في الوسط الاجتماعي بتعدد فئاته، اصوله الاجتماعية و الثقافية التي قد تؤثر في التعددية الطبية في مجال الصحة والمرض (Benoist) انطلاقا من بناء تمثلاته وتجسيدها في شكل سلوكيات علاجية منتشرة بين الوسط النسوي للمعالجين والباعة بشكل ملحوظ تحت اسم " المعالج الشعبي" و "طبيب الاعشاب"، معروفين عند العوام وفي مناطق معينة من الغرب ، الشرق والجنوب، منهم من تحصل على تكوين في مراكز او عن طريق ميراث الاسرة transmission familiale **"الحكمة شعبية في المداواة"**، باستعمالاتها ونتائجها المجهولة باحتمالية الشفاء؟ وخاصة خطورتها او نجاعتها على الجسم العضوي؟ ، مما دفع بنا الى طرح التساؤلات حول أهمية وواقع هذا العلاج الشعبي بمقاربة انثروبولوجيا الصحة وتلك الاسباب الكامنة خلف هذا اللجوء الى هذا النوع من العلاجات مثل: الرقية، الكي، الحجامة، الاعشاب.....الخ، حتى اصبحت تظهر للعيان ظاهرة يومية ، يتمثلها و يمارسها الافراد و بشكل متكرر على نطاق واسع و عند مختلف فئات المجتمع بتباين اعمارهم ومستواهم التعليمية و الاقتصادية على الرغم من توفر المؤسسات الصحية العامة والمتخصصة و المعروفة بمجانتيها !تحتاج من كل المتخصصين في مجال الصحة ، الأمراض والانثروبولوجيين بالبحث على المستوى "الميكرو" والفردي عن الأسباب الخاصة والكامنة وراء هذا و الشهرة في مجال العمل بالعلاجات التقليدية عند ممارسيها من معالجين تقليديين والممارسات لها في الوسط الاجتماعي في سياق التطور المشهود لوسائل الإعلام و الاتصال التي اصبحت موظفة ومحتكرة من قبلهم وكنافذة للتواصل مع المرضى والوقوف على احتياجاتهم، من شكل مداواة للأعشاب وتركيبات عشبية تخلط بزيت الزيتون او العسل تسمى في المعنى الشعبي "عقدات" ، أصبح من اللازم لانثروبولوجية الصحة ان تكشف عن هذا الانسان وتحاول فهم تلك العوالم المجهولة، متجهة نحو رؤى جديدة ودوائر بحث جديدة مفتوحة ، داخل دائرة العلوم الانسانية والاجتماعية في الكشف عن سرطان الثدي، تاريخيته بتسجيل سيرة الحياة المرضية ، علاجه، ابعاده الرمزية والدينية الخاصة بالمعرفة العامية Savoir Profane.،والمسارات العلاجية للمرضى لهذا العضو والجسد المثقل بالألم اليومي وبين الذهاب والإياب لحصص الكيميائي ، التحاليل ، العلاج الاشعاعي او العودة من دون فعل أي منها سوى تغيير موعد الحصة او الجرعة الكيميائية التي تدفعهما الى اتخاذ قرارات علاجية معينة؟ وتلك الآمال والتوقعات الفاعلين الاجتماعيين والمهنيين من: المرضى، الاطباء والمعالجين التقليديين وأهم النتائج الصحية والنفسية.

هذه العناصر وأخرى تحتاج الى البحث، التمحص والتعمق والتقرب من مجتمع البحث لفهم الخلفيات وراء تلك المعطيات الإحصائية العامة "الماكرو " والانتقال بها الى مستوي التحليل "ميكرو" للفاعلين.

هذه المقاربة البحثية في الانثروبولوجيا والصحة، "التي تعتبر الان الطب التقليدي هو طب ميدان الذي يعالج بتعمق بشكله العام "(M. ROUSSEL) وأيضا بما تستند عليه من منهجية متميزة: "الاستقصاء الحقلي طويل الامد والتواصل المباشر مع الفاعلين وبمواضيع تشغل تفكيرهم كالصحة والاجتماع التي تحضي بدورها بتأويل ثم انها تستند على خصب معرفي يقوم على التاريخ وبطرقها، ملاحظاتها وتحليلاتها يمكن أن تساعد على شرح تعقيدات عالم معاصر هو ضحية الحركات المتناقضة لتوالد التنوعات ولمحو الحواجز." **(اوجيه مارك، كولاين جان بول" الانثروبولوجيا)**

هذا التاريخ الذي يسمح من منظورنا إلى تتبع أهم العمليات الاجتماعية، الاقتصادية والصحية الظاهرة للعيان والخفية التي تؤثر بشكل أو بآخر على المريض، فهو يمثل فاعل أساسي له تصورات، اختيارات، قرارات له مرجعية اجتماعية، ثقافية ودينية قد يستحضرها في مخياله حتى يتفاعل مع مرضه وقد توجهه؟

فمادامت ظاهرة اللجوء الى الطب التقليدي لا تقتصر على الفرد لوحده على نطاق ضيق بل اصبحت ضرورة مجتمعية، خاصة مع الدور الذي تقوم به وسائل الاعلام والاتصال وتطورها الحالي بأبعادها المختلفة الاجتماعية، الثقافية، السياسية، الاقتصادية واستراتيجياتها، تتطلب من كل باحث ان يوفر كل التقنيات البحثية التي تلزم من اجل تسليط الضوء عليها سواء كانوا:

* كفاعلين اجتماعيين معالجين
* كفاعلين مهنيين من المعالجين التقليديين ومسؤولي الاعلام والاتصال.

ما هو المنهج المناسب؟

المقاربة الانثروبولوجية، تحتاج الى منهجين دراسة موضوعاتها، وهما المنهج الاثنوغرافي والمنهج التفاهمي.

1-المنهج الاثنوغرافي

هذا المنهج يهمه جمع الملاحظات المعمقة حول المورفولوجية الاجتماعية، الفيزيولوجية والظواهر العامة."

(**MAUSS.M.(1947), «Manuel d'Ethnologie»**) حول أهم الفضاءات المعروفة بالعلاجات التقليدية و انتشارها و نوع المجتمع الذي يلجا إليها و ذلك من خلال:

1- الاطلاع على شكل المورفولوجية الاجتماعية التي تميز المجتمع الجزائري

2- طبيعة الفيزيولوجية الانسانية، المرضية والاقتصادية الخاصة بالفاعلين الاجتماعيين.

3- أشكال اللجوء للعلاجات التقليدية وتوقعات المجتمع.

***المنهج التفاهمي**

إنَّ دور هذا المنهج يساعد في فهم المعنى وتفسيره. وكما يقول ماكس فيبر وغيرتز، لا بد أن تُعطى الأهمية الإبستيمولوجية للسؤال: كيف نفهم ونؤول؟ فهذه مفاهيم مرادفة للتفسير، وأداة للتأويل لفهم حياة الآخرين وأفعالهم، لنصل في النهاية إلى فهم ذلك العالم الآخر.

(GALAND.Lionel, « Balises épistémologiques pour l'interpretation en anthropologie) " ، لا يمكن ان نؤول ...من دون الفهم تعنى بأهم توجهات الفاعليين الاجتماعيين والمهنيين الخاصة و عن الكشف حول الأسباب الكامنة وراء لجوئهم وذلك من خلال دراسة خطاب الافراد و تحليل مضمونه المضمر و الخفي وراء قناع ما حتى نضبط نوع المعنى التداولي بشبكاته الدلالية Réseaux sémantiques لما يستعملونه لإيصاله من" رأسمال ثقافي و رمزي و من اساليب لغوية كالصور المجازية .

"(**ACHARD P.(1993), « La sociologie du langage »,**) التي تعبر عن نظام القيمي الفردي والجماعي و بما تعكسه طبيعة علاقتنا بالمجتمع و تسمح كذلك بالتوغل في المعرفة العامية و التعرف أكثر على أشكال الفهم من خلال كل الأقوال و التي توضح " كيف يقتضي الفهم في مرحلة التفسير ؛ اذ ان المعنى لا يفهم إلا إذا فسر أصل اللامعنى ... والذي لا يمكن استعارة مفاهيمه الموجهة لا من التجربة الحوارية في اطار اللغة العامية ولا من شرح للنصوص مضاف على الفهم المباشر للخطاب ،"**(ريكور بول، من النص الى الفعل : ابحاث التأويل)** الذي يرتبط ويكمله منهج تحليل المضامين التفاعلية بين الافراد، معتمدا اياه الباحث .PSATHAS G من اجل الوصول الى الأهداف التالية:

- كشف هوية المتكلمين، بمعرفة خصائصهم من متغيرات (العمر، مقر تجمعهم، الجنس، مقر سكنهم الأصلي، المكانة الاجتماعية والاقتصادية، علاقاتهم الاجتماعية كما سماه بمعجم الهوية كانت شخصية ام جماعية Dictionnaire d'identification
- معرفة أدوارهم في إثراء مضمون المقابلة الفردية المعمقة التي تساعدنا على التعمق أكثر والتحقق من النتائج الاولية التي تمت في الدراسة الاثنوغرافية من خلال التقرب من مجتمع البحث وتطبيق تقنية الملاحظة بالمشاركة، فما اهميتها؟

***الملاحظة بالمشاركة:** تعد هذه التقنية اساسية في المقاربة الانثروبولوجية ومكملة للمقابلة، فقد تمكن الباحث من:

أولا: الغوص في مجتمع بحثه، بحيث يصبح عضوا مشاركا.

ثانيا: كشف وسبر الحياة الخاصة والعامة لمجتمع البحث، وجمعها في شكل مدونات خطابية نموذجية، وكعينات ممثلة للخطاب ككل، بهدف تسجيل شروط الانتاج الغالبة وتحليلها، ومن المهم التأكيد على ان شروط الانتاج ترتبط بكل ما هو خطابي و بكل ما يتصل ايضا بالصيرورة الاجتماعية

وبذلك فالمدونة الخطابية تحتوي على قائمة من الاقوال الاساسية لتشكل بعد صياغتها مفهوم **الصيرورة الخطابية Processus discursif**

(«L'analyse de contenu des documents et des communications،MUCCHIELLI Roger (1988))

خاتمة:

ان دراسة موضوع كسرطان الثدي بما يسمى "مرض العصر" الذي تعاني منه المريضات، على غرار جسدها العضوي، اجتماعيا، عائليا وعمليا، لتختلف كل مصابة عن الاخرى بتصورات قد تتجاوز عوالم اخرى مجهولة؟؟؟ وممارسات علاجية للطب التقليدي، التي من الضروري اسقاط المقاربة الانثروبولوجية لفهمها وتسجيلها ضمن مدونات خطابية تختلف فيها الواحدة عن الاخر بمتغيرات قد تؤثر على حالتها الصحية وقد تتاثر بجماعتها ومرجعيتها الثقافية واصولها الاجتماعية ولتسليط الضوء، تقتضي الضرورة اجراء كمرحلة ثانية تقنيتين: **الاولى:** الملاحظة بالمشاركة داخل المؤسسة الاستشفائية، وبشكل يومي يخص العلاقة العلاجية طبيب-مريض واشكال الممارسات للبروتوكول العلاجي.

والثانية: المقابلات المعمقة، للوقوف على سيرة تاريخهم المرضي ضمن مختلف الصيرورات الاجتماعية، لكي يظهر ويكشف الستار على تلك التصورات والممارسات العلاجية التقليدية غير الرسمية التي تطرح التساؤلات حولها وحول المعرفة العامية والنسق الثقافي، الديني والرمزي والمخيال الذي له سلطة رمزية على المجتمع من جهة وله دور في تحفيز المريضة واعطائها امالا وعلاجات؟ من المهم الوقوف عندها وابراز اسباب رواجها بين مستعمليها؟ حتى يتم فهم وتحليل تصوراتهن من مفاهيم مثل: **"الخطورة" la gravité**، **تدهور الحالة الصحية عندهن أكثر من الرجال la dégradation** واخرى...

المراجع والمصادر

[1] La presse médicale « Le monde en 2012 », p1.

[2] : موقع منظمة الصحة العالمية https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/breast-cancer

[3] : وكالة الانباء الجزائرية https://www.aps.dz/ar/sante-science-technologie/113460-65-000-2021

[4] موكرجي سيدهارتا، امبراطور الماسي : سيرة للسرطان، ترجمة ايهم احمد، مكتبة الرمحي احمد ، الطبعة الاولى، 2018.

[5] -L'intérêt de l'approche Anthropologique pour l'étude des comportements en matière de santé, Agnés. GUILLAUME, SYLVIE Rey, congrès Africain de population, Dakar, Sénégal, 7-12 Novembre 1988.

[6] اوجيه، مارك" انثروبولوجيا العوالم المعاصرة"، ترجمة طواهري ميلود، مكتبة الفكر الجديد، الطبعة الاولى، دار ابن النديم ودار الروافد الثقافية، 2016.

حسب الدراسة الاستطلاعية المنجزة في سبتمبر2012 بمنطقة وهران (الجزائر).

[7] اوجيه مارك، كولاين جان بول" الانثروبولوجيا"، ترجمة دكتوره جورج، الطبعة الاولى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008، ص7.

[8] MAUSS.M.(1947), « Manuel d'Ethnologie » paris, PAYOT, p 28-29.

GALAND.Lionel(), « Balises épistémologiques pour l'interpretation en anthropologie », Université Catholique de Louvain, p14.

[9] ACHARD P. (1993), « La sociologie du langage », paris, PUF, 1 ère Edition, P84.

[10] ريكور بول،"من النص الى الفعل : ابحاث التأويل" ، ترجمة محمد برادة و حسان بورقية ،اصدار عين الدراسات الانسانية و الاجتماعية، الاسكندرية ،2003 ، ص 284-285.

[11] MUCCHIELLI Roger (1988), « L'analyse de contenu des documents et des communications», Paris, E.S.F., P77-78.

[12] MUCCHIELLI Roger (1988), « L'analyse de contenu des documents et des communications », Ibid, P85.

[13] Francine Saillant, Cancer et culture, p16, 1988.

[14] Carrel, Marine, « Le Cancer : Une personne malade, une famille souffrante », Editions DUNOD,2017.

[15] L'intérêt de l'approche Anthropologique pour l'étude des comportements en matière de santé, Agnés . GUILLAUME, SYLVIE Rey, congrès Africain de population, Dakar, Sénégal, 7-12 Novembre, 1988.

[16] " انثروبولوجيا العوالم المعاصرة اوجيه، مارك "،ترجمة طواهري ميلود، مكتبة الفكر الجديد، الطبعة الاولى، دار ابن النديم ودار الروافد الثقافية، 2016.

[17] اوجيه مارك، كولاين جان بول" الانثروبولوجيا"، ترجمة كتوره جورج ، الطبعة الاولى، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت، 2008،ص7.

[18] MAUSS.M.(1947), « Manuel d'Ethnologie » paris, PAYOT, p 28-29.

[19] GALAND. Lionel (), « Balises épistémologiques pour l'interpretation en anthropologie », Université Catholique de Louvain, p14.

[20] ACHARD P. (1993), « La sociologie du langage », paris, PUF, 1 ère Edition, P84.

[21] ريكور بول، "من النص الى الفعل: ابحاث التأويل"، ترجمة محمد برادة وحسان بورقية، اصدار عين الدراسات الانسانية والاجتماعية، الاسكندرية، 2003، ص 284-285.

[22] MUCCHIELLI Roger (1988), « L'analyse de contenu des documents et des communications », Ibid, P85.